فشل الثورة في روسيا في عام ١٩٠٥ بتحريض من الحركة الصهيونية التي تبنت فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، اشتد العداء بين العرب واليهود فقد رافق الموجة الصهيونية طرد الفلاحين والعمال العرب من المستعمرات الصهيونية بالاضافة الى المقاطعة الصهيونية المنظمة للمنتوجات العربية ، ونتج عن ذلك ان ساد التذمر اوساط العرب الذين تأثروا مباشرة بتصرفات الصهيونيين العنصرية . فوقعت مصادمات في يافا بين العرب واليهود في مارس ١٩٠٨ استدعت على اثرها الحكومة المركزية في استانبول قائمقام يافا للتحقيق معه في أسباب الاضطرابات(١٢).

لكن الاوضاع اخذت شكلا جديدا بعد ثورة يوليه ١٩٠٨ في الدولة العثمانية فقد شارك اليهود الطوائف الاخرى ابتهاجها باعلان الدستور العثماني من جديد ، بل فاق يهود القدس جميع الطوائف في اظهار عواطفهم فنشط الخطباء منهم وبالغت جرائدهم المحلية في الترحيب بالعهد الجديد(١٣)، ورفعت الحركة الصهيونية علمها في يافا وصرح الصهيونيون بوجوب تمثيلهم في مجلس المبعوثان ليتمكنوا من عرض قضيتهم والمطالبة بالحكم الذاتي في فلسطين(١٤)، غير أن الفلاحين العرب في قضاء طبريه اخذوا يهاجمون المستوطنين اليهود والمستعمرات اليهودية ، واتهم نجيب نصار — صاحب جريدة الكرمل في حيفا — بأنه كان وراء ذلك النشاط .

وكان نجيب نصار قد أخذ على عاتقه منذ صدرت جريدة الكرمل في اواخر ١٩٠٨ معارضة الحركة الصهيونية ، وقد عطلت جريدته مرتين في عام ١٩٠٩ بتهمة الاخلال بالامن ثم حوكم في عام ١٩١٠ لمعارضته تملك اليهود للاراضي وبتهمة اثارة الخواطر، لكنه برىء من التهمة ، وفسر الدافع لمقالاته التي عارض فيها انتقال الاراضي لليهود بالاخلاص والرغبة في خدمة الدولة العثمانية(١٥). ولكن ازاء احساس نصار بحقيقة الخطر الصهيوني ، فقد استمر في حمل لواء مناهضته الحركة الصهيونية ، فاضحا أطماعها وسعيها لامتلاك الارض واقامة الدولة اليهودية . وكاشفا زيف ادعاءات اليهود العثمانيين ومهيبا بالعرب ان يهبوا جميعا لمقاومة الغزو الصهيوني العنصري لفلسطين بجمع الكلمة ووحدة الصف(١٦).

وبعد استعادة الاتحاديين للسلطة وعزلهم السلطان عبد الحميد الثاني في ابريل ١٩٠٩ اتهمت جريدة « نهضة العرب » التي كان يصدرها في باريس نجيب عازوري اتهمت الاتحاديين بالتحالف مع اليهود والماسونيين وان اليهود تسلطوا على جمعية الاتحاد والترقي ، وانهم دبروا ثورتها على السلطان بهدف ايجاد الفوارق بين الاتراك والعرب من أجل هدم الامبراطورية العثمانية واقامة مملكة يهودية على انقاضها. ومثل هذه الافكار لم تكن بين العرب فقط بل كانت بين قسم من الاوربيين أيضا ، كما وجدت طريقها الى وزارة الخارجية البريطانية(١٧).

وفي النصف الثاني من عام ١٩٠٩ وجهت جريدة الاهرام هجوما مباشرا للحركة الصهيونية لاطماعها السياسية في فلسطين ، فتحدثت في المقالات التي نشرتها عن مؤتمراتهم الصهيونية وعن بحث الاسرائيليين عن وطن لهم في فلسطين ، وفي مقال بقلم أحد أبناء القدس اشارت الاهرام الى طمع الصهيونيين بالاستقلال في فلسطين ، وكيف ان المستعمرات الصهيونية أشبه بولايات مستقلة لا تخضع لقوانين الدولة وانظمتها بدعوى أنها أجنبية ، وطالبت الحكومة العثمانية بوضع حد للاطماع الصهيونية في فلسطين(١٨). ومع ازدياد الشعور بالخطر الصهيوني طلب مبعوث القدس في مجلس المبعوثان العثماني فعالية اجراءات منع الهجرة اليهودية الى فلسطين ، فأعادت الحكومة العمل بالقيود التي فرضت في نوفمبر ١٩٠٠(١٩).